ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Time and Space Lexicon in the Holy Quran: A Lexical-Semantic Study

Shahbaa Abdul-Razzaq Kareem

University of Tikrit - College of Arts - Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : Shahbaa.a.kareem@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Time-related words
place-related words
lexical meaning
contextual meaning
Quranic context

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 3 Mar 2026
Received in revised form 25 Apr 2026
Accepted 27 May 2026
Final Proofreading 25 Oct 2026
Available online 25 Oct 2026
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research aims to study the terms of time and place in the Holy Quran from a semantic and lexical perspective, revealing their linguistic and contextual meanings, demonstrating the impact of the Quranic context on shaping their meanings, and highlighting the rhetorical characteristics that distinguish their use in the Quranic style, as well as the precision of expression and beauty of imagery they achieve.

The problem addressed in this research lies in uncovering the relationship between the lexical and contextual meanings of terms of time and place in the Holy Quran, and demonstrating how these terms shift from their original meanings to other meanings dictated by the Quranic context, resulting in semantic and rhetorical dimensions that contribute to understanding the Quranic text and appreciating aspects of its miraculous nature.

The study employs a descriptive, analytical, and critical methodology by collecting the terms of time and place found in the Holy Quran, describing them, and analyzing their meanings in light of linguistic dictionaries and books of exegesis, while discussing and evaluating the opinions of linguists and exegetes. This study recommends expanding semantic and rhetorical studies of the words of the Holy Quran, focusing on linking lexical meaning to the Quranic context, and utilizing modern linguistic methodologies to uncover the dimensions of the Quranic text's rhetorical miracle.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.10.1.2026.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية معجمية

شهباء عبدالرزاق كريم/ جامعة تكريت _ كلية الآداب

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى: دراسة ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم دراسة دلالية معجمية، والكشف عن معانيها اللغوية والسياقية، وبيان أثر السياق القرآني في توجيه دلالاتها، وإبراز الخصائص البيانية التي تميز استعمالها في النظم القرآني، وما تحققه من دقة في التعبير وجمال في التصوير.

تكمن مشكلة هذا البحث في: الكشف عن العلاقة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية لألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم، وبيان كيفية انتقال هذه الألفاظ من معانيها الأصلية إلى دلالات أخرى يفرضها السياق القرآني، وما ينتج عن ذلك من أبعاد دلالية وبلاغية تسهم في فهم النص القرآني وإدراك جوانب إعجازه.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي النقدي: من خلال جمع ألفاظ الزمان والمكان الواردة في القرآن الكريم، ووصفها وتحليل دلالاتها في ضوء المعاجم اللغوية وكتب التفسير، مع مناقشة آراء اللغويين والمفسرين وتقويمها.

توصي هذه الدراسة بضرورة: التوسع في الدراسات الدلالية والبلاغية لألفاظ القرآن الكريم، والعناية بربط الدلالة المعجمية بالسياق القرآني، والاستفادة من المناهج اللغوية الحديثة في الكشف عن أبعاد الإعجاز البياني للنص القرآني.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ الزمان، ألفاظ المكان، الدلالة المعجمية، الدلالة السياقية، السياق القرآني، الإعجاز البياني.

مقدمة:

يُعَدُّ القرآن الكريم أسمى نصٍّ لغويٍّ عرفته العربيّة، وأغزرها دلالةً وأدقّها تعبيرًا؛ إذ جاءت ألفاظه منتقاةً في غاية الإحكام، تحمل من ثراء المعاني وعمق الدلالات ما جعلها ميدانًا واسعًا للدراسات اللغوية والدلالية عبر العصور. ومن بين الظواهر اللغوية البارزة في التعبير القرآني تبرز ألفاظ الزمان والمكان بما تؤديه من دورٍ مهمٍّ في بناء المعنى، وتصوير الأحداث، وربط الإنسان بعالمي الزمان والمكان اللذين يشكّلان إطار الوجود والحياة.

وقد تنوّعت ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم تنوّعًا يكشف عن دقّة الاستعمال القرآني؛ فلكلِّ لفظٍ خصوصيته الدلالية التي تميّزه من غيره، على الرغم من تقارب بعض الألفاظ في المعنى العام. فالقرآن لا يختار لفظًا مكان آخر عبثًا، بل يضع كلّ كلمة في موضعها الذي ينسجم مع السياق، ويؤدي الغرض الدلالي والبلاغي المقصود، الأمر الذي يجعل دراسة هذه الألفاظ دراسةً دلاليةً معجميةً سبيلًا للكشف عن أسرار التعبير القرآني وأبعاده المعنوية.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يجمع بين الدراسة المعجمية التي تتتبّع الأصول اللغوية للألفاظ ومعانيها في المعاجم العربية، والدراسة الدلالية التي تبحث في تطوّر المعنى وعلاقته بالسياق القرآني؛ مما يسهم في إبراز الفروق الدقيقة بين الألفاظ الزمانية والمكانية، وبيان أثرها في توجيه المعنى وإثراء الدلالة.

ومن هنا يسعى هذا البحث إلى دراسة ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم دراسةً دلاليةً معجمية، من خلال الوقوف على معانيها اللغوية، وتحليل دلالاتها في السياقات القرآنية المختلفة، والكشف عن الخصائص التعبيرية التي ميّزت الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ، اعتمادًا على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبّع الألفاظ في مواضعها، والرجوع إلى كتب التفسير والمعاجم العربية وكتب الدلالة واللغة.

الدراسات السابقة:

١. **دراسة : أسماء ظاهر وناس، ألفاظ البعد في القرآن الكريم –دراسة دلالية–** هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ألفاظ البعد في القرآن الكريم من منظور دلالي، والكشف عن دلالاتها السياقية والمعجمية، وبيان كيفية توظيفها في التعبير عن المعاني المكانية المجازية والحسية داخل السياق القرآني، مع إبراز العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ واختلاف استعمالاتها في مواضع متعددة من القرآن الكريم.
٢. **دراسة: محمود يوسف عبد القادر عوض، أسماء الزمن في القرآن الكريم(دراسة دلالية)**، يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الزمن الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية، من خلال حصرها وتصنيفها في مجموعات دلالية، وبيان دلالاتها المعجمية والسياقية، والكشف عن خصائصها اللغوية، مع تحليل نسب تكرارها ومواضع ورودها في السياق القرآني.
٣. **دراسة: محمد حسين علي زعين، و مريم عبَّاس أموريّ**، ألفاظ الأمكنة في القرآن الكريم: دراسة دلالية يهدف هذا البحث إلى دراسة أعلام الأمكنة الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية لغوية تحليلية، من خلال تتبع أصولها اللغوية العربية والسامية، وتحليلها صوتيًا وصرفيًا ودلاليًا، وبيان آراء القدماء والمحدثين حولها، والكشف عن طبيعة هذه الألفاظ من حيث كونها عربية أو معرّبة أو دخيلة، مع توضيح دلالاتها في السياق القرآني.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة المحورية، من أبرزها:

- ما المقصود بألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية؟
- ما أبرز الألفاظ الزمانية والمكانية الواردة في القرآن الكريم، وما دلالاتها المعجمية؟
- كيف أسهم السياق القرآني في توجيه دلالات ألفاظ الزمان والمكان وتحديد معانيها؟
- ما الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة الزمانية أو المكانية؟
- ما العلاقة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في الاستعمال القرآني؟
- كيف أسهمت ألفاظ الزمان والمكان في إبراز الجوانب البلاغية والتصويرية في القرآن الكريم؟
- إلى أي مدى تكشف دراسة هذه الألفاظ عن دقة الاختيار اللغوي في التعبير القرآني؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الرئيس، مع الإفادة من المنهج الدلالي والمعجمي في تتبّع دلالات ألفاظ الزمان والمكان، والكشف عن الفروق الدقيقة بينها في ضوء السياق القرآني، فضلًا عن الاستعانة بالمنهج الإحصائي في حصر الألفاظ وبيان مواضع ورودها عند الحاجة.

لذا يعتمد الباحث على تتبّع ألفاظ الزمان والمكان الواردة في القرآن الكريم، ورصد دلالاتها في المعاجم العربية وكتب التفسير، ثم تحليلها في ضوء السياق القرآني؛ للكشف عن أبعادها الدلالية والبلاغية، وبيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، مع الإفادة من المناهج اللغوية والدلالية الحديثة بما ينسجم مع طبيعة الدراسة وأهدافها.

المبحث الأول: تجليات الزمن في التعبير القرآني

المطلب الأول: مفهوم الزمن في اللغة والقرآن.

الزمن لغةً:

وردت مادة (ز م ن) في المعاجم العربية بدلالاتٍ متقاربة تدور في مجملها حول معنى الوقت والمدة؛ زمن :" الزَّمَنْ: من الزَّمان، والزَّمِنُ :ذو الزّمانة، والفِعل: زَمِنَ يَزْمَنُ زَمَناً وزَمانة ، والجميع :الزَّمْنَى في الذّكر والأنثى، وأَزْمَن الشَّيءُ أي طال عليه الزمان" (السامرائي ، (٣٧٥/٧))كما جاء في لسان العرب أنَّ الزمن" اسم لقليل الوقت وكثيره". (الإفريقى ، ١٤١٤ هـ)(١٩٩/١٣).

وهو ما يدلّ على شمول اللفظ للمدة القصيرة والطويلة معًا. وأكد ابن فارس في مقاييس اللغة هذا المعنى بقوله:" الزاء والميم والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على وَقتٍ من الوقت الزَّمان، وهو الحِين، قليلُه وكثيرُه". (السامرائي ، (٣٧٥/٧))

وجاء في المعجم الوسيط:" (أزمن) بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ زَمَانا وَالشَّيْء طَال عَلَيْهِ الزَّمن ". و(المعجم الوسيط، ١٩٧٢ م، (٤٠١/١)هو ما يكشف ارتباط الزمن بالامتداد والاستمرار. ويتضح من مجموع هذه التعريفات أنَّ مفهوم الزمن في اللغة العربية يرتبط بالوقت والمدة وما يطرأ عليهما من امتداد أو تغيّر.

الزمن اصطلاحاً:

أمّا الزمن اصطلاحًا، فقد اتسع مفهومه عند العلماء والفلاسفة والمتكلمين؛ إذ عرّفه الحكماء بأنه «مقدار حركة الفلك الأطلس»، في حين نظر إليه المتكلمون بوصفه «متجددًا يُقدَّر به متجددٌ آخر»، أي إنه معيار يُقاس به حدوث الأشياء وتتابعها. ومن ثمّ أصبح الزمن مفهومًا يتجاوز المعنى اللغوي البسيط ليعبّر عن الامتداد الذي تقع فيه الأحداث والتحولات، " كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام". (الجرجاني ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ص ١١٤)

الزمان في القرآن الكريم:

وانطلاقًا من هذه الدلالات اللغوية والاصطلاحية، حظي الزمن بحضورٍ واضحٍ في القرآن الكريم؛ إذ ورد مرتبطًا بحركة الليل والنهار، وبالمدد الطويلة والقصيرة، وبمراحل الحياة المختلفة وقد عُرِّف الزمان في القرآن بأنه هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها" **(إبراهيم ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م (٩/١))**

"أن الزمان الحقيقي وهو مرور الليل والنهار أو مقدار حركة الفلك على ما قيل فيه ،(إبراهيم(ت ١٤٠١ هـ)، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م (١٢٣/٤). وهذا يدل على أن الاستعمال القرآني للزمن جاء شاملًا للأبعاد الحسية والمعنوية، موظِّفًا دلالاته في بناء المعنى وتصوير الأحداث وربط الإنسان بحركة الوجود وتعاقب الحياة.

المطلب الثاني: الألفاظ الزمانية ودلالاتها.

يحظى الزمن بمكانةٍ بارزةٍ في اللغة؛ إذ يرتبط بالأحداث والحركات والتغيرات التي يشهدها الإنسان في حياته، وتُعدّ الألفاظ الزمانية الوسيلة الرئيسة للتعبير عن هذه المعاني وتحديد أبعادها؛ لذلك اهتم اللغويون بدراسة دلالاتها وبيان ما تحمله من معانٍ تتنوع بتنوع السياقات والاستعمالات.

والدلالة اللفظية: تُعَدّ من الأسس المهمة في الدراسات اللغوية والدلالية؛ لأنها تُعنى بالعلاقة بين اللفظ والمعنى الذي وُضع له في اللغة، بحيث إذا أُطلق اللفظ أو تُصوِّر في الذهن فُهِم معناه بسبب العلم بالوضع اللغوي. وتنقسم الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أنواع: دلالة المطابقة، وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي

وُضع له، ودلالة التضمّن، وهي دلالته على جزء من معناه، ودلالة الالتزام، وهي دلالته على معنى خارج عن مدلوله الأصلي لكنه لازم له ذهنيًّا. ومن هنا أصبحت الدلالة اللفظية أساسًا في فهم المعاني واستنباط ما تحمله الألفاظ من إشارات مباشرة وغير مباشرة في الاستعمال اللغوي. (عبد الجليل، ٢٠٠١م ص٦٥)

وانطلاقًا من مفهوم الدلالة اللفظية تتضح أهمية دراسة دلالة الزمن في اللغة العربية؛ إذ يرتبط الزمن بالألفاظ والتراكيب التي تعبّر عن وقوع الأحداث وامتدادها. وقد فرّق بعض اللغويين المحدثين بين مصطلحي «الزمان» و«الزمن»؛ فالزمان يُقصد به الوقت الذي يُقاس بالساعات والأيام والشهور، ويُعبَّر عنه بالأسماء الدالة على أوقات الزمن المختلفة، وهو ما يقابل في الإنجليزية مصطلح .(Time) أمّا الزمن فيُراد به الزمن اللغوي الذي تعبّر عنه الصيغ الصرفية والسياقات اللغوية، وهو ما يُعرف بمصطلح.(Tense) ، وبناءً على هذه التفرقة ينقسم الزمن في اللغة إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي: (حسام الدين، ٢٠٠٣م، ص٢٠٣)

١. **زمن الأوقات** :وهو الزمن الذي يُعبَّر عنه بالأسماء والتعابير الدالة على أوقات محددة، مثل اليوم والعصر والشهر، ويحمل دلالةً معجميةً تتصل بمعنى الظرف الزماني.
٢. **الزمن النحوي** :ويشمل الزمن الصرفي الذي يظهر في صيغ الأفعال، كالماضي والمضارع والأمر، والزمن السياقي الذي يتحدد من خلال التراكيب والسياقات المختلفة، وتكون دلالته وظيفية مرتبطة ببنية الجملة واستعمالها .﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا١٠﴾ [مريم: ١٠]
٣. **الزمن الاقتراني** :وهو الزمن الذي يُفهم من العلاقة بين حدثين، ويتحدد من خلال الظروف الزمانية المبهمة التي لا تدل على الماضي أو المستقبل إلا إذا اقترنت بسياق أو تركيب معين، مثل: أبداً، قط، قبل، بعد، إذا، إذ، متى، أيان، منذ، الآن، عند، ريث. (حسام الدين، ٢٠٠٣م، ص٢٠٣)

وفي ضوء هذا التقسيم تتجلّى أهمية الألفاظ الزمانية في الكشف عن دقة التعبير اللغوي والقرآني، إذ تتنوع دلالاتها تبعًا للسياق الذي ترد فيه، الأمر الذي يستدعي الوقوف على أبرز الألفاظ الداخلة ضمن الزمن الاقتراني، وتحليل دلالاتها في الاستعمال اللغوي والقرآني.

(أبداً): " ظرف زمان يقع على القليل والكثير، كالحين والوقت، وهو هنا من أول العمر إلى الموت". ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥﴾ [البقرة: ٩٥] (القرطبي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٣٣/٢)

(حقب):" الدهر، والأحقاب: الدهور؛ وقيل: الحقب السنة، قال :الحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوما، اليوم منها ألف سنة من عدد الدنيا"(لسان العرب، (٣٢٦/١) قال تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا٢٣﴾ [النبأ: ٢٣]

(دهر)" الدهر: الأمد الممدود، وقيل :الدهر ألف سنة" . (لسان العرب، (٢٩٢/٤).قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا١﴾ [الإنسان: ١] [حين] الحين: الوقت. يقال: حينئذ. (عطار١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٢١٠٦/٥).

(وقت)" الوقت: مقدار من الزمان، وكل شيء قدرت له حينا، فهو مؤقت، وكذلك ما قدرت غايته، فهو مؤقت". (لسان العرب، (١٠٧/٢). و" التوقيت: تحديد الأوقات. تقول: وقته ليوم كذا، مثل أجلته". (عطار ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (٢٧٠/١).

(الصبح) الصباح والإصباح وقت أول النهار" (عمر ٢٠٠٨ م (١٢٦٢/٢).قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨]، (الظهر): "ساعة الزوال؛ ولذلك قيل :صلاة الظهر، وأظهرنا. دخلنا في وقت الظهر كأصبحنا وأمسينا في الصباح والمساء". (لسان العرب (٥٢٧/٤).

المطلب الثالث: أثر السياق في توجيه المعنى الزماني.

يُعَدّ السياق من أهم الوسائل التي تُسهم في تحديد الدلالة الزمنية للألفاظ والتراكيب؛ إذ إن الزمن اللغوي لا يُستفاد من الصيغة الصرفية وحدها، بل يتحدد من خلال القرائن والسياقات المصاحبة للنص؛ ولذلك قد يخرج الفعل عن دلالته الزمنية الأصلية إلى دلالة أخرى يقتضيها المقام؛ فيرد الماضي للدلالة على المستقبل تحقيقًا وتأكيدًا لوقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، كما قد يأتي المضارع للدلالة على الماضي إذا دلّت القرائن على ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِيمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ويرى اللغويون المحدثون أن الزمن النحوي لا يُفهم فهمًا دقيقًا إلا في ضوء السياق؛ لأن السياق هو الذي يحدد القيمة الزمنية الحقيقية للصيغة اللغوية ويكشف وظائفها الدلالية المختلفة. (عمر، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م ، ص٢٤٠)

وإذا كان السياق يؤدي دورًا بارزًا في توجيه دلالة الأفعال الزمنية، فإنه يؤدي الدور نفسه في توجيه دلالة الألفاظ الزمانية الواردة في القرآن الكريم؛ إذ تتجاوز هذه الألفاظ أحيانًا معناها المعجمي المباشر لتكتسب دلالات خاصة يحددها المقام القرآني.

- **فمن ذلك لفظ(اليوم):** " الياء والواو والميم :كلمة واحدة، هي اليوم :الواحد من الأيام" (مقاييس اللغة، (١٥٩/٦)." اليوم: معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها(لسان العرب، (٦٤٩/١٢).اليوم: من أشهر الألفاظ الزمانية في العربية، وهو يدل في أصل وضعه اللغوي على مدة زمنية معلومة، وقد عرّفه اللغويون بأنه الزمن الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها، ثم اتسع استعماله ليشمل مطلق الوقت أو المرحلة الزمنية المحددة، وقد ورد لفظ «اليوم» في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٣] جاءت دلالة اللفظ هنا للدلالة على زمنٍ معين

والمقصود بـ«اليوم» هنا يومٌ معين من أيام حجة الوداع، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أنه يوم عرفة؛ إذ نزلت الآية على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة في حجة الوداع. وتدل لفظة «اليوم» في الآية على زمنٍ محدد ارتبط بحدثٍ عظيم في تاريخ الإسلام، وهو اكتمال شرائع الدين وإتمام النعمة على المؤمنين. (الدمشقي ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (٢٣/٣).

- **ومن الألفاظ الزمانية التي تتجلى فيها أهمية السياق كذلك لفظ (العصر):** من الألفاظ الزمانية الواردة في القرآن الكريم، وتدل مادته اللغوية (ع ص ر) على الزمن والدهر والحين. **ومنها قوله تعالى:** ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ [العصر: ١-٢] فقيل: هو الدهر والزمن كله، وقيل: هو وقت العصر المعروف من النهار. **(مقاييس اللغة، (٣٤٠/٤).**
- **الشهر** من الألفاظ الزمانية الدالة على مدةٍ محددة من الزمن، وقد ارتبط في أصل معناه اللغوي بالظهور والوضوح؛ إذ ذكر ابن فارس أن مادة (ش هـ ر) تدل على الإظهار والإبانة،" الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة، من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سمي كل ثلاثين يوما باسم الهلال، فقيل شهر" .(مقاييس اللغة، (٣٤٠/٤). وقد ورد لفظ «الشهر» في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد ورد لفظ «الشهر» جاءت دلالة اللفظ هنا للدلالة على زمنٍ محددٍ ومعروف، وهو شهر رمضان، الذي اختصه الله تعالى بإنزال القرآن الكريم وجعله زمنًا لأداء فريضة الصيام، ويكشف استعمال لفظ «الشهر» في الآية عن دلالة زمنية دقيقة ترتبط بتحديد وقت العبادة وربطها بإطار زمني معلوم، وكذلك :شهر الشهر. إذا طلع هلاله. (الطبري ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (١٨٧/٣).

مما يؤكد أهمية الزمن في تنظيم حياة الإنسان وشعائره الدينية. كما أن اقتران لفظ «الشهر» برمضان أضفى عليه بعدًا دينيًا وروحيًا، فلم يعد مجرد وحدة زمنية، بل أصبح زمنًا متميزًا يحمل معاني الهداية والعبادة والتقرب إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: المكان في التصوير القرآني وأبعاده الدلالية

المطلب الأول: مفهوم المكان في العربية والقرآن.

المكان لغةً:

المكان في اللغة هو الموضع الذي يكون فيه الجسم ويستقر، أو الحاوي للشيء. ويُجمع على: أمكنة وأماكن. ويرى أكثر اللغويين أن لفظ «المكان» على وزن «مَفْعَل» من مادة "كون"

المكان :اشتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة"، (السامرائي (٤١٠/٥).جاء في لسان العرب : المكان: الموضع، والجمع أماكن،، و(لسان العرب، (٣٦٥/١٣).جاء في المصباح المنير: " وهو موضع كون الشيء وهو حصوله. وكون الله الشيء فكان أي أوجده". (الحموي، (٥٤٥/٢)

عند المتكلمين "هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد، كالجسم، أو غير ممتد" يُستعمل لفظ «الكون» عند بعض العلماء للدلالة على استحالة الجوهر وانتقاله إلى ما هو أدنى منه، في حين يطلقه كثير من المتكلمين على معنى الإبداع والإيجاد من العدم. أما لفظ «الكينونة»، فقد اختلف النحويون في أصل بنائه؛ فذهب بعضهم إلى أنه على وزن «فَعْلُولة»، وأصله «كونونة»، ثم قُلِبت الواو ياءً استثقالًا لاجتماع الضمة والواو، وذهب سيبويه إلى أن أصله «كيونونة» على وزن «فيعلولة»، ثم أُدغمت الياء والواو، فصار اللفظ «كينونة»، وقد حُذفت بعض حروفه تخفيفًا، كما وقع في لفظ «ميت» الذي أصله «ميوت»، إلا أنهم لم يستعملوا «كيونونة» على أصلها؛ لثقلها في النطق. (الجرجاني ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص٩٤.)

كما قيل إن لفظ «المكان» مشتق من الفعل «كان يكون»، ولما كثر استعماله في كلام العرب توهِّمت الميم فيه أصلية، فاشتُق منه الفعل «تمكَّن»، كما اشتُق من «المسكين» الفعل «تمسكن». ومن ذلك أيضًا قولهم: «استكان فلان»، أي تضرع وخضع، وكأنه سكن وترك ما كان عليه من قوة ودعة بسبب ما أصابه من ضراعة وانكسار. (الأصفهانى ، - ١٤١٢ هـ، ص٧٣١.)

المطلب الثاني: دلالات ألفاظ المكان في القرآن الكريم.

تتجلى دلالات ألفاظ المكان في القرآن الكريم في أبعاد سيميائية ولسانية عميقة، تتجاوز مجرد تحديد الإحداثيات الجغرافية .فهي تصف حالات نفسية، وتعكس قيماً أخلاقية، وترمز للعلاقة بين العبد وربه، ولها دلالات حسية ومعنوية بالغة الأثر في بلاغة النص القرآني

١. **الدلالة الحسية** تتجلى الدلالة الحسية للمكان في القرآن الكريم من خلال تصويره للأمكنة تصويرًا واقعيًا محسوسًا، يجعلها حاضرة في ذهن المتلقي وكأنها مشاهد مرئية قائمة أمامه، فقد وردت ألفاظ المكان في القرآن الكريم للدلالة على المواضع الحقيقية الملموسة، كالبر والبحر، والجبال والوديان، والمدن والقرى، والمساكن والحجرات وغيرها من البيئات المكانية التي تشكل إطارًا للأحداث والوقائع. وقد أسهم هذا التوظيف المكاني في إضفاء الواقعية على النص القرآني، وإبراز صدق الأحداث ومصداقيتها، إذ جاء وصف الأماكن منسجمًا مع طبيعتها الحسية بعيدًا عن الاضطراب أو التكلف. كما أن اختيار الألفاظ المكانية في القرآن الكريم جاء بدقة بالغة؛ فكل لفظة وُضعت في موضعها المناسب بما يؤدي دلالتها

الخاصة، بحيث لا يمكن استبدالها بغيرها دون أن يختل المعنى أو يضعف أثره. ومن ثم فإن الدلالة الحسية للمكان في القرآن لا تقتصر على تحديد الحيز الجغرافي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى رسم صورة واقعية متكاملة تسهم في تجسيد المشهد القرآني وتقريب معانيه إلى الأذهان.

الدلالة الحسية للمكان في القرآن الكريم من خلال الأسماء الجغرافية التي تصوّر عناصر البيئة الطبيعية تصويرًا واقعيًا محسوسًا، مثل الجبال كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ١٥﴾ [النحل: ١٥] ، والطور كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ٦٣﴾ [البقرة: ٦٣] ، والعقبة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ١١﴾ [البلد: ١١] ، والحدائق: كما في قوله تعالى:﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا٣٤﴾ [النبأ: ٣٢-٣٤]، والربوة: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ٢٦٦﴾ [البقرة: ٢٦٥-٢٦٦] والسهول كما في قوله تعالى:﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ٧٤﴾ [الأعراف: ٧٤]، والبقعة كما في قوله تعالى :﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ٣٠﴾ [القصص: ٣٠]. وقد دلّت هذه الألفاظ على أمكنة حقيقية ذات خصائص مادية واضحة؛ فالجبال والرواسي تشير إلى العلو والثبات، والعقبة تدل على الطريق الوعر المرتفع، والحدائق ترمز إلى البساتين الملتفة بالأشجار وما فيها من جمال وخصب، والربوة تدل على المكان المرتفع الصالح للاستقرار، والسهول تشير إلى الأرض المنبسطة المهيأة للعمران، أما البقعة فتدل على موضع محدد متميز بخصائصه ومكانته. (الدليمي، ٢٠١٦، ص٨.)

وقد أسهمت هذه الأسماء الجغرافية في تجسيد المشهد القرآني وتقريب معانيه إلى الحس، إذ لم تقتصر وظيفتها على تحديد الحيز المكاني، بل أضافت أبعادًا دلالية تعكس مظاهر القدرة الإلهية، وتبرز ما يتصف به المكان من ثبات أو ارتفاع أو خصب أو قداسة، مما يجعل المكان عنصرًا فاعلًا في بناء الدلالة القرآنية وإثراء الصورة الحسية في النص.

٢. **الدلالة المعنوية** (المنزلة والمكانة)تتطور دلالة لفظ "المكان" في القرآن من الحيز المادي إلى المعنوي لتدل على المنزلة والقدر والوجاهة،

المكانة الاعتبارية: كقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]، أي ذو منزلة وقدر رفيع. مكانة العبادة: كقوله تعالى عن الرزق الحلال والمكاني: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ

بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ١١٢﴾ [النحل: ١١٢]﴿ يأتيها رزقها رغدا تيسير الرزق فيها من أسباب راحة العيش، وقد كانت مكة كذلك .قال تعالى :أولم نمكن لهم حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء] سورة القصص: ٥٧ . [والرزق :الأقوات .وقد تقدم عند قوله :لا يأتيكما طعام ترزقانه في سورة يوسف (عاشور،١٩٨٤ م،(٣٠٥/١٤)

عين الماء: قال تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: ٦٠] ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾ [الأعراف: ١٦٠]

ويُلحظ أن القرآن استعمل لفظتي (انفجرت) و(انبجست) في سياقين مختلفين، فـ(الانبجاس) يدل على بداية خروج الماء وقِلَّته، في حين يدل (الانفجار) على كثرة الماء واتساع تدفقه. وهذا التنوع التعبيري لا يقتصر على الجانب اللغوي، بل يحمل دلالة معنوية تشير إلى تدرج النعمة الإلهية من بدايتها إلى تمامها وكمالها.

كما أن تخصيص اثنتي عشرة عينًا لبني إسرائيل يحمل دلالة على العدل والتنظيم الإلهي؛ إذ جُعل لكل سبط عينٌ معلومة، مما يحقق الاستقرار ويمنع التنازع بينهم. ومن ثم أصبحت العين رمزًا للأمن والطمأنينة وحسن التدبير الإلهي.

وفي مواضع أخرى، ولا سيما في سياق الحديث عن جنات وما كان يحيط بها من عيون وأنهار، تكتسب العيون دلالة معنوية أخرى تتمثل في الرخاء والنعيم والثروة. غير أن القرآن يبرز زوال هذا النعيم عن أصحابه حين كفروا وطغوا؛ ليؤكد أن النعم مهما عظمت فهي بيد الله تعالى يمنحها من يشاء وينزعها ممن يشاء. وبذلك تغدو العيون في السياق القرآني رمزًا للرزق والبركة والنجاة تارة، وللعبرة بزوال النعمة عن أهلها تارة أخر، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٨].وقوله تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ٢٥﴾ [الدخان: ٢٥] كم تركوا كثيرا تركوا. من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة، ونعمة وتنعم. كانوا فيها فاكهين متنعمين، (البيضاوي ،١٤١٨ هـ ، (١٠١/٥).

فإن الدلالة المعنوية لهذه الألفاظ المكانية لا تنحصر في تحديد مواضع جغرافية أو مظاهر طبيعية، وإنما تمتد لتجسد معاني النعمة والبركة والقدرة الإلهية والجزاء الأخروي، فتغدو عناصر المكان وسائل تعبيرية تسهم في توجيه المعنى وإبراز المقاصد القرآنية في أبعادها النفسية والإيمانية والبلاغية.

٣. الأماكن الغائية (مآلات المصير)

يبرز القرآن "ألفاظ المأوى والمآب والمرجع" لتصوير الأماكن الأخروية بغرض التوجيه العقائدي والوجداني، وتنقسم إلى: أماكن النعيم: مثل (جنات عدن)﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا٣١﴾ [الكهف: ٣١] وعدن تقدم في قوله تعالى :ومساكن طيبة في جنات عدن في سورة براءة (٧٢)، ومن تحتهم، بمنزلة من تحتها. (التحرير والتنوير،(٣١١/١٥).

، و(المقام الأمين)﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ٥٢﴾ [الدخان: ٥١-٥٢]، إن المتقين في مقام في موضع إقامة. (أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،(١٠٤/٥).و(مقعد صدق).أماكن الجحيم: مثل (جهنم)، و(بئس المصير)، و(مستقراً ومقاماً).فهذه الألفاظ تنقل المتلقي من مجرد معرفة المكان إلى استشعار هيبة المصير، وترهيب النفس أو ترغيبها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ٩﴾ [التحريم: ٩] تتجلى دلالة المكان في الآية الكريمة من خلال لفظة «مأواهم»؛ إذ تدل على المكان الذي يؤول إليه الكفار والمنافقون ويستقرون فيه، وهو جهنم، فالمأوى في أصل معناه مكان الإقامة والاستقرار واللجوء، إلا أن السياق القرآني نقل هذه الدلالة من مجرد الحيز المكاني إلى دلالة عقابية، فجعل جهنم مقرَّهم الدائم ومستقرهم الأخير جزاءً على كفرهم ونفاقهم.

أما دلالة المكانة فتظهر في اقتران المأوى بقوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ إذ لا يقتصر الأمر على تحديد مكان وجودهم، بل يتجاوز ذلك إلى بيان منزلتهم ومآلهم. فجهنم هنا ليست مجرد مكان حسي، وإنما رمز لأدنى درجات الهوان والخسران والعقوبة، وبذلك اكتسب المكان بعدًا معنويًا يعبر عن سوء المنزلة وانحطاط المكانة عند الله تعالى. (السعدي ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص٨٧٤)

لذا، فإن لفظة «جهنم» جمعت بين الدلالة المكانية الحسية بوصفها موضعًا للعذاب، والدلالة المعنوية بوصفها تعبيرًا عن سوء المصير وتدني المكانة، مما أكسب التعبير القرآني قوةً دلالية تجمع بين تصوير المكان وتجسيد الحالة النفسية والجزاء الأخروي لأهله.

المطلب الثالث: الفروق بين الألفاظ المكانية في الاستعمال القرآني .

تتميّز الألفاظ المكانية في القرآن الكريم بدقة اختيارها وتنوّع دلالاتها، إذ لا يرد لفظ مكاني في موضعه اعتباطًا أو على سبيل الترادف التام مع غيره من الألفاظ، وإنما يُنتقى بما يتلاءم مع السياق والمقام والغرض الدلالي المراد. وقد تنبّه علماء اللغة والتفسير إلى أنَّ الألفاظ المتقاربة في المعنى تختلف في خصائصها الدلالية، فلكل لفظة إيحاء خاص يميزها من غيرها، وإن اشتركت معه في أصل المعنى. ولذلك جاءت ألفاظ

المكان في القرآن الكريم متباينة في استعمالاتها؛ فبين الجبل والرواسي، والحديقة والجنة والبستان، والعين والنهر، والعقبة والطريق، فروق دلالية دقيقة تكشف عن جانب من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتؤكد أن كل لفظة وُضعت في موضعها لتحقيق معنى مخصوص لا يؤديه غيرها بالدقة نفسها. ومن هنا تبرز أهمية دراسة الفروق الدلالية بين الألفاظ المكانية؛ لما لها من أثر في فهم المعنى القرآني وإدراك أبعاده البلاغية والتصويرية.

اهتم الدرس الدلالي والبلاغي للقرآن بالتمييز بين الألفاظ المتقاربة، مثل:

- القرية والمدينة :أحياناً يطلق لفظ "القرية" ويراد به "المدينة" والعكس؛ لدلالة اللفظ على طبيعة أهل المكان وسلوكياتهم، حيث تأتي القرية في سياق التجمعات التي قد يغيب عنها الالتزام أو يضرب بها المثل، بينما تأتي المدينة في سياق الحكم والتمكين."قال الإمام الشعراوي كلمة" القرى" جمع قرية، وتطلق على المكان الذي تتوفر فيه مقومات الحياة وضرورياتها، بل بها ما يزيد على الضروريات ومقومات الحياة العادية؛ لأن القرية لا تطلق إلا على مكان تتسع فيه مقومات الحياة اتساعا يكفي لمن يطرأ عليها من الضيوف فيجد بها قرى. فإن كانت قرية كبيرة يأتيها الرزق الوفير من كل مكان كأنها أم، نسميها (أم القرى)". (الشعراوي (٨٩٤٦/١٤).

فالمقصود بها أما المدينة :"هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش عمى قطعة أرض .وقيل ان المدينة هي: انتماء حد معين من السكان إلى موقع محدودة نسبياً" (شوقي، ١٩٨١م، ص٢٧)

- الفرق بين المكان والمكانة :ومن الفروق الدلالية التي أشار إليها اللغويون ما يتعلق بلفظتي المكان والمكانة؛ فالمكانة تُستعمل بمعنى الطريقة والحال التي يكون عليها الإنسان، فيُقال: «هو يعمل على مكانته ومكينته»، أي على طريقته ومنهجه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، أي اعملوا على حالتكم وطريقتكم التي أنتم عليها. أمّا المكان فيُراد به الموضع أو الحيز الذي يستقر فيه الشيء، وهو على وزن «مَفْعَل» من الفعل «كان»، فيأتي مصدرًا ميميًا أو اسم مكان بحسب السياق.

ومن الفروق اللطيفة كذلك ما ورد في التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]؛ إذ إنَّ استعمال حرف الجر «على» يفيد معنى الإتمام المقرون بالزيادة والإفضال، بخلاف قولهم: «تمامًا له»، فإنَّه يدل على استكمال ما كان ناقصًا فحسب. أمّا «تمامًا عليه» فيتضمن معنى الإتمام مع مزيد من النعمة والعطاء، فكأنَّ التمام قد أُضيف إلى ما أُعطي له من قبل، ولذلك كان هذا التعبير أدق في الدلالة على كمال الإحسان وتمام النعمة. **(العسكري ، ص٣١١)**

المبحث الثالث: البنية الدلالية والمعجمية لألفاظ الزمان والمكان

المطلب الأول: العلاقة بين المعجم والسياق.

تُعدّ العلاقة بين المعجم والسياق من أهم القضايا التي تُعنى بها الدراسات الدلالية؛ إذ لا يقتصر فهم الألفاظ على معانيها المعجمية المجردة، بل يتحدد معناها الدقيق من خلال السياق الذي ترد فيه. فالمعجم يقدّم الدلالة الأصلية للفظ، في حين يسهم السياق في توجيه تلك الدلالة وتخصيصها أو توسيعها بما يتناسب مع المقام، ومن هنا تنشأ ظاهرة التطور الدلالي للألفاظ، حيث تنتقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معانٍ جديدة بفعل الاستعمال والسياق اللغوي. ويظهر ذلك جليًا في ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم، إذ حافظ بعضها على دلالته المعجمية الأصلية، في حين اكتسب بعضها الآخر دلالات أوسع أو أخصّ فرضها السياق القرآني، مما يبرز ثراء اللغة القرآنية ودقة اختيار ألفاظها (أنيس، ١٩٨٤، ص٩)

(اليوم) قال الخليل بن أحمد " مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والأيام جمعه .واليوم :الكون، يقال :نعم الأخ فلان في اليوم، أي :في الكائنة من الكون إذا نزلت، قال: نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي أراد أن يشتق من الاسم نعتا فكان حده أن يقول :في اليوم اليوم فقلبه كما قلبوا: القسي والأينق والأيطب .وتقول العرب لليوم الشديد :يوم ذو أيام، ويوم ذو أياييم لطول شره على أهله .والأيام في أصل البناء :أيوام، ولكن العرب إذا وجدوا في كلمة واوا، وياء في موضع واحد، والأولى منهما ساكنة أدغموا وجعلوا الياء هي الغالبة، كانت قبل الواو أو بعدها، إلا في كلمات شواذ تروى مثل :الفتوة والهوة"(العين، (٤٣٣/٨).

قال ابن منظور: العرب تقول الأيام في معنى الوقائع، يقال :هو عالم بأيام العرب، يريد وقائعها، وأنشد: وقائع في مضر تسعة، ... وفي وائل كانت العاشره

فقال :تسعة وكان ينبغي أن يقول تسع لأن الوقيعة أنثى، ولكنه ذهب إلى الأيام .وقال شمر :

الأيام بمعنى الوقائع والنعم .وقال :إنما خصوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع لأن حروبهم كانت نهارا، وإذا كانت ليلا ذكروها" (لسان العرب، (٦٥١/١٢).

قال الكفوي:" اليوم :هو لغة موضوع للوقت المطلق ليلا أو غيره قليلا أو غيره كيوم الدين لعدم الطلوع والغروب حينئذ، وعرفا :مدة كون الشمس فوق الأرض.

وشرعا: زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، بخلاف النهار فإنه زمان ممتد من طلوع الشمس إلى غروبها؛ ولذلك يقال :صمت اليوم ولم يقال: صمت النهار" (الحنفي ، ص٩٨١)

اما اليوم في السياق القرآني فقد ورد في كتب الوجوه والنظائر في القران الكريم عن الألفاظ التي اتت في القران الكريم بلفظ واحد وحركه واحده ولها معاني متعددة

اليوم، ورد على أربع أوجه، فوجه منها: يوم: يعني الأيام الستة التي خلق الله- عز وجل- فيهن الدنيا، والوجه الثاني: يوم: يعني أيام الدنيا، والوجه الثالث: يوم القيامة، فذلك قوله في «يس»: فاليوم يعني في الآخرة، والوجه الرابع: يوم: يعني، حين، قال تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا١٥﴾ [مريم: ١٥] ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا٣٣﴾ [مريم: ٣٣] (مكرم، ، ١٤١٧، ص، ٧٠-٧١)

التل: في قوله تعالى:﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ١٠٣ ﴾ [الصافات: ١٠٣]: "تعني المكان المرتفع من الأرض، و {للجبين} [الصافات: ١٠٣] أما في السياق يعني: جعل جبهته مباشرة للأرض، بحيث يذبحه من قفاه، وهذا هو الذبح العاجل المثمر" (تفسير الشعراوي (٩٥٨٩/١٥).

المطلب الثاني: الحقول الدلالية المشتركة:

الألفاظ في إطار العلاقات التي تربط بينها داخل مجال دلالي واحد، إذ لا تُفهم دلالة اللفظ فهمًا دقيقًا بمعزل عن الألفاظ الأخرى التي تشاركه المجال نفسه. وانطلاقًا من ذلك، فإن ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم تُكوِّن حقولًا دلالية مترابطة يجمع بينها اشتراكها في التعبير عن أبعاد الوجود الإنساني وأطر الأحداث والوقائع. فبعض هذه الألفاظ يدل على الأزمنة المختلفة كاليوم والساعة والأجل، وبعضها يدل على الأمكنة كالأرض والسماء والبحر والقرية، غير أن السياق القرآني قد يجمع بينها في شبكة من العلاقات الدلالية التي تسهم في بناء المعنى وإثراء الدلالة. ومن ثم فإن دراسة الحقول الدلالية المشتركة بين ألفاظ الزمان والمكان تكشف عن دقة النظم القرآني، وتبرز الروابط المعنوية التي تجمع هذه الألفاظ داخل سياقاتها المختلفة، بما يحقق الانسجام الدلالي للنص القرآني.

المدة: "بالضم: الغاية من الزمان والمكان) ، ويقال: لهاذه الأمة {مدة أي غاية في بقائها، (و) } المدة (: البرهة من الدهر) . وفي الحديث (المخدة التي {ماد فيها أبا سفيان) قال ابن الأثير: المدة: طائفة من الزمان تقع على القليله والكثير. وماد فيها أي أطالها. (و) المدة (: اسم ما ستمددت به من المداد على القلم) ، والعامة تقول بالفتح والكسر، ويقال} - مدني يا غلام {مدة من الدواة. وإن قلت:} - أمددني {مدة، كان جائزا، وخرج على مجرى المدد بها والزيادة. (و) } المدة (بالكسر: القيح) المجتمع في الجرح" (الزَّبيدي، (١٠٦/٩).

أثر الاشتقاق في تنوع المعاني .

يقوم الاشتقاق على وجود علاقة بين ألفاظ مختلفة الصيغ تشترك في أصل لغوي واحد، بحيث تتحد في حروفها الأصلية وتختلف في أبنيتها ودلالاتها. وقد تناول الصرفيون هذه الظاهرة من منظور وظيفي

ودلالي، فرأوا أن جميع المشتقات تشترك في معنى الحدث، إلا أن كل صيغة تضيف إليه معنى خاصًا؛ فالفعل يدل على الحدث والزمن، واسم الفاعل يدل على الحدث وفاعله، واسم المفعول يدل على الحدث ومن وقع عليه. أما المصدر فيمثل الحدث مجردًا من أي معنى زائد، ولذلك عدَّه البصريون أصل المشتقات ومنطلقها (عمر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦مص١٦٦)

الخصائص البيانية لألفاظ الزمان والمكان .

يتسم التعبير القرآني بدقة اختيار ألفاظه وعناية سياقاته، فلا ترد فيه لفظة مكانية أو زمانية على سبيل الترادف المحض، وإنما تُنتقى بما يوافق المقام ويحقق الغرض الدلالي والبياني المقصود. وقد تنبّه العلماء إلى أن كل لفظة في القرآن وُضعت في موضعها بحكمة، بحيث لا يمكن استبدالها بغيرها دون أن يختل المعنى أو يضعف الأثر البلاغي. وتظهر هذه الدقة في اختيار الألفاظ المتقاربة دلاليًا، وفي مراعاة السياق الذي يحدد المعنى المراد ويوجهه، مما يكشف عن جانب من إعجاز القرآن البياني، ويؤكد أن ألفاظ الزمان والمكان تؤدي وظائف تتجاوز الدلالة المعجمية إلى الإيحاء والتصوير والتأثير النفسي في المتلقي (السامرائي، ص١٠)

الخاتمة

أولا :النتائج:

١. تتسم ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم بالدقة والانتقاء المقصود؛ فلا يرد لفظ منها على سبيل الترادف المطلق، بل يُختار بما يتناسب مع السياق والمعنى المراد.

٢. تتنوع الدلالة الزمنية في القرآن بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية؛ إذ قد يكتسب اللفظ الزماني معاني إضافية يحددها المقام القرآني، فلا يقتصر على معناه الأصلي.
٣. يؤدي السياق دورًا أساسيًا في توجيه المعنى الزماني؛ فقد يُستعمل الفعل الماضي للدلالة على المستقبل تحقيقًا لوقوعه، أو يُستعمل المضارع للدلالة على الماضي بحسب القرائن المصاحبة.
٤. تكشف الألفاظ الزمانية عن شمول مفهوم الزمن في القرآن؛ إذ تشمل المدد القصيرة والطويلة، والأزمنة المحددة والمبهمة، مثل: اليوم، الشهر، الحقب، الدهر، الوقت.
٥. تسهم ألفاظ الزمان في تنظيم المعاني التعبدية والتشريعية؛ كما يظهر في ألفاظ مثل «اليوم» و«الشهر»، حيث ارتبطت بمناسبات دينية وأحكام شرعية محددة.
٦. لا تقتصر ألفاظ المكان في القرآن على الدلالة الحسية المادية، بل تتجاوزها إلى دلالات معنوية ونفسية وإيمانية تعمق أثر النص في المتلقي.
٧. تجسد الألفاظ المكانية المشاهد القرآنية تجسيدًا حسيًا دقيقًا؛ من خلال تصوير الجبال والسهول والوديان والحدائق والأنهار، مما يضفي على النص واقعيةً وقوةً تصويرية.
٨. تتطور دلالة المكان في القرآن إلى معنى المكانة والمنزلة؛ فبعض الألفاظ المكانية تعبر عن الرفعة والشرف أو الذلة والهوان، كما في وصف يوسف عليه السلام بأنه «مكين أمين.«
٩. تُوظَّف ألفاظ المكان الأخروي توظيفًا عقديًا وبلاغيًا؛ إذ لا تدل الجنة والنار على مواضع فحسب، بل تحمل معاني الترغيب والترهيب وبيان مآلات الإنسان في الآخرة.
١٠. تكشف الفروق الدلالية بين الألفاظ المكانية المتقاربة عن جانب من الإعجاز البياني للقرآن الكريم؛ فالتفريق بين ألفاظ مثل: القرية والمدينة، والمكان والمكانة، والعين والنهر، يدل على دقة التعبير القرآني وثرائه الدلالي.
١١. تتحدد دلالة ألفاظ الزمان والمكان في القرآن الكريم من خلال التفاعل بين المعنى المعجمي والسياق القرآني؛ فالمعجم يقدّم الدلالة الأصلية للفظ، بينما يوجّه السياق هذه الدلالة ويوسّعها أو يخصّصها وفق المقام، مما يكسب الألفاظ أبعادًا دلالية متعددة.
١٢. تكشف الحقول الدلالية المشتركة لألفاظ الزمان والمكان عن وحدة البناء الدلالي في القرآن الكريم؛ إذ ترتبط هذه الألفاظ بعلاقات معنوية متداخلة تسهم في تحقيق الانسجام النصي وبناء المعنى الكلي، بما يعكس دقة النظم القرآني وترابط عناصره.
١٣. يسهم الاشتقاق والسياق في إثراء الدلالة البيانية لألفاظ الزمان والمكان؛ حيث تتنوع المعاني بتنوع الصيغ والاستعمالات، وتؤدي هذه الألفاظ وظائف تتجاوز معناها المعجمي إلى التصوير والإيحاء والتأثير النفسي، مما يُبرز جانبًا من الإعجاز البياني في التعبير القرآني.

ثانياً: التوصيات.

١. التوسع في الدراسات الدلالية القرآنية التي تتناول ألفاظ الزمان والمكان؛ للكشف عن أسرارها البيانية وعلاقاتها بالسياق القرآني، وإبراز ما تحمله من دلالات لغوية وبلاغية عميقة.
٢. العناية بدراسة أثر السياق في توجيه المعنى عند تفسير النصوص القرآنية؛ لما للسياق من دور أساسي في تحديد الدلالات الزمنية والمكانية وفهم المقاصد القرآنية فهمًا دقيقًا.
٣. تشجيع البحوث المعجمية والحقول الدلالية التي تربط بين ألفاظ القرآن الكريم ومجالاتها المعنوية المختلفة، بما يسهم في إثراء الدراسات اللغوية والقرآنية وإبراز الترابط الدلالي بين الألفاظ.
٤. الإفادة من المناهج اللغوية الحديثة في دراسة القرآن الكريم، ولا سيما الدراسات الدلالية والسيميائية والتداولية، بما يساعد على الكشف عن أبعاد جديدة للإعجاز البياني في ألفاظ الزمان والمكان واستعمالاتها القرآنية.

References

1. The Secrets of Eloquence in Qur'anic Expression, by Fadil ibn Salih ibn Mahdi ibn Khalil al-Badri al-Samarrai (n.d.).
2. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, by Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. ٦٨٥ AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ١st edition, ١٤١٨AH.
3. The Proof in the Sciences of the Qur'an, by Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. ٧٩٤AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (d. ١٤٠١AH), ١st edition, ١٣٧٦AH - ١٩٥٧CE. ٤. Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary), by Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi, edited by a group of specialists (١٤٢٢-١٣٨٥AH / ٢٠٠١-١٩٦٥CE). Parts of it were reprinted by Dar al-Hidayah and Dar Ihya' al-Turath.
4. Tarikh al-Tabari (History of the Prophets and Kings), by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. ٣١٠AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (d. ١٤٠١AH), Dar al-Ma'arif, Egypt, ٢nd edition, ١٣٨٧AH / ١٩٦٧CE.
5. Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Liberation and Enlightenment), by Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. ١٣٩٣AH), Tunisian Publishing House, Tunis, ١٩٨٤ CE [١٤٠٤AH]. ٧. Definitions, by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. ٨١٦AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٤٠٣AH - ١٩٨٣CE.

6. .٨Tafsir al-Sa'di, by Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abd Allah al-Sa'di (d. ١٣٧٦AH), edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq, Mu'assasat al-Risalah, ١st edition, ١٤٢٠AH - ٢٠٠٠CE.
7. .٩Tafsir al-Sha'rawi - Thoughts, by Muhammad Metwally al-Sha'rawi (d. ١٤١٨AH), Akhbar al-Yawm Press.
8. .١٠Tafsir al-Qur'an al-'Azim, by Imad al-Din Abu al-Fida' Isma'il ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. ٧٧٤AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٤١٩AH - ١٩٩٨CE. ١١. The Use of Place in Qur'anic Semantic Studies: Land and Sea as a Model, Khamis Faza'a Omair Mutlaq Al-Dulaimi, *Journal of Arts, Literature, Humanities, and Social Sciences*, Volume ٢٠١٦, Issue ٧(June ٣٠, .(٢٠١٦
9. * .١٢Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an*, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (٣١٠-٢٢٤AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising - Cairo, Egypt, ١st edition, ١٤٢٢AH - ٢٠٠١CE.
10. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah - Cairo, ٢nd edition, ١٣٨٤AH - ١٩٦٤CE.
11. The Significance of Words, Ibrahim Anis, ٥th ed., Anglo-Egyptian Library, .١٩٨٤
12. Semantic Time: A Linguistic Study of the Concept of Time and its Terms in Arab Culture, Karim Zaki Hussam al-Din, ٢nd ed., Dar Gharib for Printing and Publishing, .٢٠٠٣
13. Al-Sihah: The Crown of Language and the Correct Arabic, Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. ٣٩٣AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, ٤th ed., ١٤٠٧AH - ١٩٨٧CE.
14. Semantics: Its Origins and Topics in the Arab Heritage, Manqur Abd al-Jalil, Arab Writers Union, Damascus, .٢٠٠١
15. Al-Ayn, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. ١٧٠AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal. ١٩. Linguistic Differences, by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya ibn Mihran al-Askari (d. c. ٣٩٥AH), edited and annotated by Muhammad Ibrahim Salim, Dar al-Ilm wa al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
16. The Compendium: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, by Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Quraymi al-Kafawi, Abu al-Baqa al-Hanafi (d. ١٠٩٤AH), edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risalah Foundation, Beirut.

17. Lisan al-Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. ٧١١AH), Dar Sader, Beirut, ٣rd edition, ١٤١٤AH.
18. The Arabic Language: Its Meaning and Structure, by Tamam Hassan Omar, Alam al-Kutub, ٥th ed., ١٤٢٧AH/ ٢٠٠٦CE, p. .١٦٦
19. Urban Society (Urban Socialization), by Abdul-Mun'im Shawqi, Dar al-Nahda al-Arabiya for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, ٧th ed., ١٩٨١CE, p. .٢٧
20. Homonyms in the Qur'anic Field, by Abdul-Aal Salem Makram, Al-Risalah Foundation, Beirut, ٢nd ed., ١٤١٧AH.
21. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, by Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayumi al-Hamawi, Abu al-Abbas (d. c. ٧٧٠AH), Al-Maktabah al-Ilmiyya, Beirut.
22. Dictionary of Contemporary Arabic, by Dr. Ahmad Mukhtar Abdul-Hamid Omar (d. ١٤٢٤AH), with the assistance of a team, Alam al-Kutub, ١st ed., ١٤٢٩AH/ ٢٠٠٨CE. ٢٧. Al-Mu'jam al-Wasit (The Concise Dictionary), compiled by a group of linguists from the Arabic Language Academy in Cairo, Arabic Language Academy in Cairo, ٢nd edition, ١٩٧٢CE.
23. Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an), by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. ٥٠٢AH), edited by Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyya - Damascus, Beirut, ١st edition, ١٤١٢AH.
24. Maqayis al-Lughah (The Standards of Language), by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. ٣٩٥AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Printing Company in Egypt, ٢nd edition, (١٣٩٢-١٣٨٩AH) (١٩٧٢-١٩٦٩CE).